



وزارة المعارف
وكالة الوزارة للشؤون الثقافية
الإدارة العامة للثقافة



الغنان

يحيى الواسطي

سيرة ذاتية ، فنية



اصدار خاص بمناسبة معرض الوزارة للفنون التشكيلية



وزارة المعارف
وكالة الوزارة للشؤون الثقافية
الإدارة العامة للثقافة



(الفنان)

يحيى الواسطي

سيرة ذاتية ، فنية

إعداد

أ . اسماعيل بن إبراهيم السماعيل

١٤٢٤هـ

©وزارة المعارف ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة المعارف

الفنان يحيى الواسطي سيرة ذاتية فنية/ وزارة المعارف.

اسماعيل ابراهيم السماعيل ، الرياض ١٤٢٤هـ

٨٤ ص ؛ ٢٠ × ١٤ سم

ردمك : 9960-19-759-X

١- الواسطي ، يحيى ، السماعيل ، اسماعيل ابراهيم (معد)

ب- العنوان

١٤٢٤ / ٧٧٦

ديوي ٩٢٧,٤١

رقم الإيداع : ١٤٢٤ / ٧٧٦

ردمك : 9960-19-759-X

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



تقديم

تمثل المعارض الفنية أداة مهمة للتعريف بالفنون الجميلة، وتنمية مواهب وقدرات المعنيين بها، ولهذا حرصت وزارة المعارف على إقامة هذه المعارض.

ويأتي تنظيم الوزارة لمعرض المعارف (الواسطي) للفنون الجميلة بمنطقة الرياض بداية لسلسلة من المعارض الفنية التي قررت الإدارة العامة للثقافة بالوزارة تنظيمها بشكل دوري في مناطق المملكة، وذلك تجسيدا لحرص الوزارة على تشجيع المبدعين من منسوبي ومنسوبات التعليم بفئاتهم المختلفة (مشرفين، معلمين، إداريين) وعرض نماذج من ابداعاتهم في مجالات: الرسم والتصوير، النحت، الخط العربي، الرسم الضوئي، وهو امتداد لجهود الوزارة في المساهمة في أوجه النشاط الثقافي وتنشيط الحركة الثقافية في البلاد.

وقد اختير لهذا المعرض اسم علم عربي في مجال الفنون وهو الواسطي الذي لم ينل ما يستحقه من الذكر بين المنتسبين لهذا الفن، كما خصص له في المعرض جناح لعرض نماذج من أعماله الفنية، وذلك من أجل التعريف به وبفنه وبما يشير إلى اسهام المبدعين العرب في مختلف المعارف والفنون والآداب، وإن كانت الأعمال الفنية المشاركة بهذا المعرض قد لا يكون لها صلة مباشرة بفن الواسطي إلا أنها تتفق معه في



الإتقان والإبداع الفني .

وتقوم الإدارة العامة للثقافة بتنظيم هذا المعرض بالتعاون مع الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض .

وهذه الدراسة عن الواسطي أعدها بهذه المناسبة مستشار الشؤون الثقافية بالوزارة الزميل الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم السماعيل، وقد رأت الوزارة طباعتها وتوزيعها لتوسيع دائرة التعريف بواحد من أعلام الفن العربي، راجين أن تضيف الدراسة لبنة جديدة إلى ما كتب عن هذا الفن بوجه عام وعن الواسطي على وجه الخصوص ، وأن تساعد في حفز المتخصصين لمحاكاتها والإضافة إليها .

وبالله التوفيق ،،،،،،،،

وكيل وزارة المعارف للشؤون الثقافية
د . إبراهيم بن عبد العزيز الشدي

الواسطي ماذا ؟

كثر الحديث عن العولمة . بحيث أصبح كل الناس يتحدثون عنها سواء من يفهمها بعمق أو من يقف عند حدود استعمال المصطلح دون معرفة لمفهومه .

ورغم تعدد الآراء في تحديد مفهوم العولمة إلا أنني أنظر إليها من خلال المنظور الثقافي . وهو أن يكون للعالم هوية ثقافية أقوى تلغي الثقافات الأخرى أو تجعلها تعيش في زوايا مظلمة .

لأكون مبالغاً إذا قلت أننا على مستوى الفن التشكيلي عرفنا العولمة بهذا المفهوم منذ عدة أعوام دون أن ندرك ذلك .

ولعل أكثر ما يوضح ذلك هو زيارة لأحد معارض الفنون التشكيلية ، حينما نجد أن المعروضات تنتمي لعدة مدارس فنية من سريلية وتكعبية ورمزية وتعبيرية ، وأحياناً أعمالاً بلاهوية . رغم أن حياتنا الاجتماعية بجميع تفاصيلها والتي من المفترض أن تكون النهر الذي نستقي منه أعمالنا الفنية ، ليست غارقة في الرمزية أو الطلاس ، بحيث ينتقل ذلك إلى أعمالنا الفنية ، بل قد يكون من الملاحظ أحياناً أن الفنان الذي يقوم برسم اللوحة قد لا يستطيع أن يقدم تشريحاً للعمل الفني يتوافق مع التفسير الاجتماعي للمحيط الذي يعيش فيه مما قد يوحي بأن المؤثر الخارجي بارز في هذا العمل الفني أكثر من غيره .



لعل السبب يعود في تغريد الفنان خارج سريره إلى أن دراسته الفنية في مراحلها العليا تمت غالباً خارج الوطن بل وفي بلاد غربية قد يبتعد فيها الفنان عن ماضيه الحضاري وبيئته الفنية الأصيلة ، ويكون اهتمامه أكثر بالحركة الفنية الغربية ألواناً وخطوطاً وموضوعات ، وتفسيراً فنياً ، حتى إذا عاد بعضهم إلى عشه عاش (غريب الوجه واليد واللسان) كما قال المتنبي.

أغلب الفنانين يعرفون ، سلفادور دالي ، بيكاسو ، رينوار ، ديجا ، رامبراندت ، فان جوخ ، دافنشي ، مايكل أنجلو إلخ:

ولكنهم لا يعرفون المعماري العظيم (سنان) والمصور العبقرى الواسطي ، والخطاط المذهل ابن البواب ، وقرينه ابن مقلته. ورائد المنمنمات في العصر الحديث الجزائري محمد راسم.

لم يكن ضرورياً - في رأيي - أن يتجه الفنان إلى الغرب للدراسة ، فالفن موهبة أولاً وتأثراً بالمحيط الاجتماعي ثانياً ، الفن خبرة يستطيع الفنان أن يكونها من خلال إحساسه العميق بالمجتمع الذي يعيش فيه محلياً أو عربياً أو إسلامياً .

قد يعذر طالب الطب أو الرياضيات أو الفيزياء ، لكن كيف يعذر من يملك موهبة الفنان أن يتجه غرباً فقط.

بل ليس ضرورياً لأن تكون فناناً أن تحمل مؤهلاً عالياً ، ولكن المهم



أن تملك إحساساً فائقاً بالجمال تعبر عنه بطريقتك الخاصة رسماً أو بحثاً أو معماراً أو خطأً أو نحتاً، وهذا المصدر الرائع متوفر في بوابات فاس العتيقة وقصر الحمراء في غرناطة ، وجمال الطبيعة في تونس الخضراء وتعرج الطرقات في القرية النجدية القديمة ، بل وفي نغمات قصيدة نابغية أو بحترية يمكن أن يحولها الفنان من كلمة إلى لون ، ومن حروف إلى شخوص .

كان من المفترض أن يجعل الفنان هذه البيئة العميقة في تراثها الاجتماعي والديني والثقافي جامعتة الأولى التي ينهل منها ثقافته الفنية. لأنها متحف فني مفتوح على مدى الدهر ، دون رسم دخول.

وإذا كان الفنان يجد أن التسلح بالشهادة الجامعية أمراً ضرورياً من أجل الوظيفة أو الواجهة الاجتماعية فهناك في العالم العربي والإسلامي منابر ثقافية تستطيع أن تعمق فلسفته الفنية بدلاً من أن تبعده عن ماضيه كما قد يحصل في الغرب .

قليل جداً من رواد الحركة الفنية من جمع بين الاستفادة من البيئة بأبعادها المختلفة والدراسة في مؤسسات فنية شرقية .

وتأتي فكرة اختيار (الواسطي) اسماً لمعرض وزارة المعارف للفنون التشكيلية، وتخصيص ركن خاص به في المعرض من أجل



التعريف به وبفنه وتشجيع المنتسبين لهذا الفن للتعرف على جهود المبدعين في حضارتنا العربية الاسلامية في مختلف مجالات العلوم والفنون والآداب .

* * * * *

اسماعيل بن ابراهيم السماعيل

٢٨ / ٢ / ١٤٢٤ هـ



أبو زيد السروجي

الحارث بن همام

الواسطي

تعريف موجز :

هو يحيى بن محمود أبو الحسن الواسطي ، عاش في الثلث الأول من المائة السابعة للهجرة في مدينة واسط التي تقع بين البصرة والكوفة . ولم يحدد تاريخ ميلاده ولا وفاته .

وللأسف الشديد لا يوجد الكثير عن حياة الواسطي، عن دراسته ومشائخه ورحلاته، وأعماله الإبداعية الأخرى ، ولم يترك وراءه أثراً مكتوباً يدل عليه سوى ثلاثة سطور فقط أخذ الناس يتناقلونها عصراً بعد عصر حتى انتهت إلى الأستاذ/ ميخائيل عواد الذي قام بالتحقيق فيها ، والتنقيب عن إضافة لها ، ولكنه لم يستطع أن يضيف إلى تلك السطور شيئاً^(١) .

ويبدو أن الواسطي تعلم الرسم مبكراً منذ صغره على مجموعة من الفنانين المتميزين، وإن خلت جميع البحوث والدراسات التي كتبت عن الواسطي من ذكر أسمائهم، مما جعله فناً مبدعاً متنوع المواهب حيث برع في فن الزخرفة والخط العربي والتصوير .

وربما قصد الواسطي إلى إغفال الحديث عن التفاصيل الدقيقة والمهمة في حياته عمداً رغم أنه اهتم بتلك التفاصيل في رسوماته سواء

(١) في دراسة عن الواسطي بعنوان (يحيى الواسطي شيخ المصورين في العراق).

على مستوى الألوان والخطوط أو الشخصيات أو الملابس أو الايقونات التي تصور عصر المقامات فلم يترك جانباً يطغى على جانب ، مما جعل هذه المنمنمات تجعله خالد الاسم في مجال التصوير ، وأن يكون حاضراً في أذهان المثقفين خاصة في مجال التصوير أكثر مما كان سيحدثه ذلك لو أنه اهتم بالكتابة عن حياته .

ويعمل الشاعر والفنان بلند الحيدري هذا الاتجاه بالقول : (إن هذا الإهمال في تثبيت تواريخ المبدعين في الفنون التشكيلية الإسلامية ربما يعود إلى النظرة المتوارثة عن المسلمين في استهجان الرسم والنحت ، والقول بتحريمهما ، وأن ممارسي هذه الفنون هم دون الآخرين من المبدعين والشعراء وأن أسماءهم لا تستحق الوقوف عندها في فهرست أو كتاب يتعقب آثارهم^(١))

ولعل أهم إشارة عن عصر الواسطي جاءت منه هو . حيث ذكر في آخر صفحة من مقامات الحريري وقت فراغه من تصويرها حينما قال (فرغ من نسخها العبد الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه وعفوه يحيى بن محمود أبي الحسن بن كوريها الواسطي بخطه ، وصورة آخرها يوم السبت سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة) ولولا هذه الإشارة البارعة منه لكان هذا الفنان المتميز مجهول العصر والزمان والمكان .

(١) بلند الحيدري من مقال (الواسطي) رسم مقامات الحريري فاختصر الفنون الإسلامية .

على الموقع www.nizwa.com



الواسطي في عيونهم

* الشاعر/ بلند الحيدري

كان الرجل قد أكبر عمله وأخذته نشوته به حتى نسي أن يقدم نفسه إلينا معرفاً بشخصيته ، وبتاريخ ميلاده أو نسير بطرف من إصبعه إلى نسبه فنعرف من هو هذا الذي خلف لنا كل تلك الصور الرائعة .

ويقول: بأن للواسطي ثمة إضافات على جانب من الأهمية كتلك التي أطلق الاختصاصيون عليها اسم (اجتماع الديدان) بسبب ميله إلى رسم أمواج المياه على شكل مجموعة ديدان تتحرك في ذبذبات مما يعطيها تجسيداَ ايقاعياً رائعاً.

* المؤرخ/ ميخائيل عواد

ويعد يحيى بن محمود الواسطي في طليعة المصورين في العراق في هاتيك الأيام بل هو شيخهم وأستاذهم وإمامهم في هذا الفن الجميل .

* الفنان/ شاكر سعيد

إن أهمية الواسطي الفنية هي أنه استطاع بطريقة تعبيره إقناعاً بأن عالماً متمكناً باستطاعته أن يستند على عالم عياني في استشفاف الحقيقة ، ودون أن ينقله. ويقول: في حديثه عن البعد الثالث:

يسقط (أي الواسطي) من حسابه عامل البروز في النحت التسطحي كبعد مستبدلاً إياه بعالمي اللون والإضاءة وهما وسيلتان من وسائل السطح التصويري .



* الباحثة/ ناهد عبد الفتاح النعيمي

شملت رسوم الواسطي نواحي الحياة الكثيرة لماورد في المقامات، ولم ينس الواسطي المرأة ودورها في المجتمع فرسمها في صور عديدة.

* الأستاذ/ محمد رجب السامراني

ويأتي دور الرسام الواسطي لينقل تلك الأفكار الأدبية (مقامات الحريري) إلى واقع مصور مزدان بالحركة واللون والضوء فجعل من مقامات الحريري (النصّ) مرآة ناصعة لواقع المجتمع الإسلامي.

* الأستاذ/ محمد حسن جودي .

انصف الفنان الواسطي في هذه المخطوطة ببراعة في توزيع العناصر في الصورة باتزان وتوافق تامين ، وعلى مسافة واحدة والاهتمام بالقرب والبعد وفقاً لوحدة الارتباط بينهما.

* د/ محمد مكية

إن رسوم الواسطي التي أوضحت تلك المشاهد الأدبية بالصور كانت أدق تعبيراً وأوسع دراسة مباشرة للمجتمع الإسلامي ، وطبقاته المختلفة آنذاك ، وهي بالتالي خير وثيقة مادية ساعدتنا على التعرف بتلك المجتمعات بطريقة لم نتمكن من تحقيقها عن طريق النصوص الأدبية والتاريخية الواردة في تأليفهما الغزيرة.

* موسى الخميسي

لم تساير مخطوطات الواسطي القوالب التقليدية والنماذج التي شاعت



في الفن الاغريقي والمسيحي والبيزنطي والساساني فهي إلى جانب تفرد أسلوبها امتلأت بمواضيع تصور حياة الناس اليومية ، ومنها ما يعكس الحياة الدينية بما فيها من مساجد وخطباء ومنها ما يتناول الحياة القضائية بما فيها من متخاصمين وقضاة، ومنها ما يمثل العمائر الإسلامية بأشكالها ومحتوياتها الداخلية.

* بول اغوسيا

عندما يصور الواسطي قاضياً يحكم على ولد خالف والده ، فأنا أقدر أن أفهم الواسطي رغم أنني لا أقدر أن أصل إليه.

* البرفسور م س ديماند

لاشك أن الواسطي كان مصوراً عظيماً لأنه استطاع أن يجمع التأثيرات المسيحية والشرقية والتأثيرات الايرانية ويخلق منها أسلوباً إسلامياً جديداً.

* المستشرق الفرنسي ماسينون

من أروع الأعمال الفنية الموجودة اليوم بل إنه أصبح محفزاً للكثير من فنانينا المعاصرين.

وقال عن إحدى رسوماته وهي (الجارية والجمال العشرة).

إنها صورة مجموعة جمال ، وجمال العراق نعرفها جيداً لايتعدى لونها لون التراب ، ولقد صورها هذا العبقرى العظيم كل جمل بلون يتناسب مع اللون الذي بجانبه.



* المستشرق بلوشيه

قد استطاع أن يأتي بأروع ما أنتجته المدرسة البغدادية ، وهذا يعطي الانطباع أن هذا الانتاج الفني هو أحسن ما يمكن أن يشار إليه بالنسبة لهذا العصر .

* هنري كوربا

إن خير من نستطيع أن نحقق معه ونستجوب شهادته عن العصر هو الواسطي .

* أ. كونل

إنه موهبة خلاقه ومقاماته محلاة بصور تعالج المشكلة التصويرية بدقة تفوق حتى صور الكتب الغربية المعاصرة .

* ايتنكهاوزن

إن الإبداع في واقعيتها (يعني صور الواسطي) يفوق ما جاء به الفن الإسلامي عبر العصور، وهي تعكس وجود الكائن العربي في العصور الوسيطة الإسلامية .



كتبوا عن الواسطي

- * الدكتور. حسن الباشا.
موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية (المجلد الثالث).
- * الدكتور. ثروت عكاشة.
فن الواسطي من خلال مقامات الحريري .
- * الفنان. أسعد عرابي.
عدة مقالات في مجلة كل العرب (أوائل الثمانينات بالتاريخ الميلادي).
- * الشاعر. بلند الجيدري
دراسة نقدية مسجلة على الموقع الإلكتروني
www.nizwa.com/alwasti.htm
- * المؤرخ . ميخائيل عواد
دراسة بعنوان : يحيى الواسطي شيخ المصورين في العراق .
- * الدكتور. زكي محمد حسن
كتاب/ مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي.
- * البروفسور. م. س . ديمانند
كتاب/ الفنون الإسلامية
- * الفنان العراقي/ جواد سليم
عدة دراسات من أبرزها (الجارية والجمال العشرة).

* الفنان. شاکر حسن سعید

دراسة بعنوان / الخصائص الفنية والاجتماعية لرسوم الواسطي.

* الدكتورة. ناهد عبدالفتاح النعيمي

بحث بعنوان / المرأة في رسوم الواسطي.

* الدكتور. محمد مكيّة

دراسة بعنوان / تراث الرسم البغدادي.

* الفنان. نوري الراوي

دراسة بعنوان / (ملاحم مدرسة بغداد لتصوير الكتاب).

* أ. محمد رجب السامرائي

دراسة بعنوان / الواسطي تصوير دقيق لمقامات الحريري (مجلة

البحرين الثقافية) العدد التاسع ١٩٩٨م - ١٤١٧هـ

* موسى الخميسي

دراسة بعنوان / عالم (بهيج من الألوان) على الموقع

[Http://www.albayan.de](http://www.albayan.de)

* أ. محمد حسين جودي

كتاب بعنوان / الفن العربي الإسلامي ص ١٩٤ وما بعدها





مقامات الحريري

قال الزمخشري:

إن الحريري حريٌّ بأن تكتب بالتبر مقاماته

❖ والحريري هو: أبو محمد القاسم بن علي البصري ، المولود في (المشان) - وهي بلدة قريبة من البصرة عام ٤٤٦ هـ وتوفي فيها عام ٥١٦ هـ.

❖ كان أديباً بارعاً متبحراً في اللغة العربية رغم أن عصره شهد بداية عصر الانحطاط الأدبي.

❖ كما اشتهر بالذكاء والفتنة وفصاحة لفته ، وعمق ثقافته اللغوية التي كانت نهراً متدفقاً ساعده في كتابة مقاماته بأسلوب فاق به من سبقه ، وعجز عن السمو إليه من جاء بعده.

❖ له مؤلفات كثيرة منها:

- درة الغواص في أوهام الخواص.

- ملحمة الإعراب.

- الرسالة السينية.

- الرسالة الشينية.

- ديوان شعر.

إلا أنه اشتهر بمقاماته دون بقية مؤلفاته ، ربما لأنها كانت فناً أدبياً جديداً لم يسبقه إليه سوى بديع الزمان الهمداني، يجمع بين الأسلوب القصصي



والتنميق اللفظي وزخرفة العبارات .

● كتب الحريري (٥٠) خمسين مقامة بدأها بالمقامة رقم (٤٨) وهي المسماة (الحرامية) جعل الراوي فيها (الحارث بن همام) وهو شخصية أسطورية في رأي كثير من الأدباء والنقاد، وبطلاً هو (أبو زيد السروجي) ..

❖ اتبع الحريري أسلوب استاذه في فن المقامات (الهمذاني) في موقفه من بطلها حيث صوره رجلاً يحترف الكدية (التسول) منتحلاً عدة شخصيات اجتماعية حيث صوره خطيباً وأديباً وشاعراً محتالاً ، جاداً حيناً وهازلاً حيناً آخر بأسلوب اختزل فيه جميع الشخصيات الاجتماعية التي تموج بها الحياة الاجتماعية في البصرة آنذاك .

❖ اشتهرت مقامات الحريري في العالم العربي باعتبارها مظهراً أدبياً جديداً مستمداً من واقع الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية العربية والإسلامية . كما اشتهرت عند العالم الغربي من خلال رسوم الفنان الواسطي الذي قام بتصوير أحداثها في (١٠٠) مائة صورة بارعة نقلت نصها الحرفي متحدثاً بلغة الألوان والزخرفة .

ولقد بلغ من إقبال الناس عليها واحتفائهم بها أن الحريري أجاز بيده (٧٠٠) سبعمائة نسخة منها ، كما شرحها عدد كبير من الأدباء ، أبرزهم :

الشريشي ، المطرزي ، الرازي ، العكبري



❖ ترجمت المقامات إلى اللغة العبرية والسريانية وفي القرن الثامن عشر إلى اللاتينية ، كما ترجمت في العصر الحديث إلى عدد من اللغات الأوربية وغيرها^(١).

وساهم الواسطي بذلك في بقائه فناً وحريري أديباً في ذاكرة الجماهير منذ ما يقرب من ألف سنة دون أن يغير هذه الذكرى عقود أو نسيان .
أثر أسلوب الحريري في كتابة المقامات المفرط في التأنق والتزيين البديعي بجميع ضروبه في أن يتم التعبير عن هذا الاتجاه الأسلوبى بواسطة التصوير و استعمال الألوان التي تثير في النفس احساساً بالجمال الهادئ الذي أخذ به أصحاب المدرسة التأثيرية في الفن بدلاً من الألوان الصارخة الصاخبة التي اتجه إليها أصحاب المدرسة الوحشية (الفاقعية) فيما بعد .

❖ ولعل هذا الابداع الأدبي الذي خطه قلم الحريري والإبداع التصويري الذي رسمته يد الفنان الواسطي هو مادفع بالدكتور ثروت عكاشة إلى إصدار خاص متفرد في مجاله بعنوان (فن الواسطي من خلال مقامات الحريري) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف ، والثانية عن دار الشروق عام ١٩٩٢م .

* * * *

نسخ مقامات الحريري المصورة

- نسخة محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس، وهي مكتوبة ومصورة في سنة ٦١٩ هـ لايعرف مصدرها.
- نسخة محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس ، وهي النسخة التي رسمها الفنان (الواسطي) عام (٦٣٤ هـ).
- نسخة موجودة ضمن مجموعة شيفر محفوظة في المكتبة القومية في باريس رسمها الواسطي عام ٦٣٤ هـ.
- نسخة محفوظة في المكتبة الأهلية في فيينا رسمها أبو الفيصل أبي اسحق عام ٧٣٤ هـ.
- نسخة محفوظة في المتحف البريطاني رسمت عام ٦٤٥ هـ مجهول صاحبها ولكنها تنسب لمدينة بغداد.
- نسخة في مكتبة معهد أكاديمية العلوم الشرقية في ليننغراد (بترسبرج) حالياً مجهول صاحبها تنسب إلى مدينة القاهرة.
- نسخة محفوظة في جامع السليمانية باسطنبول .
- نسخة محفوظة في المكتبة البودلية في اكسفورد رسمت عام ٧٢٨ هـ مجهول صاحبها.

أسلوب الواسطي في تصوير مقامات الحريري

رغم اختلاف نقاد الفن في تحليلهم لأسلوب الواسطي في تصوير مقامات الحريري. هذا الاختلاف الناتج عن التكوين الثقافي والفني الخاص بكل فنان ناقد إلا أنهم أجمعوا على تفرد الواسطي في مجال التصوير (المنمنمات) واعتباره الرائد الحقيقي لهذا الفن.

إن الواسطي في المجتمع العربي الإسلامي كما هو رائد مدرسة بغداد في التصوير ، استطاع أن يجعل لهذا الفن رائحة عربية خاصة به تميزه عن أسلوب المدارس الايرانية والتركية على وجه الخصوص التي يوحد الإسلام فيما بينها.

ولقد اتصف الواسطي ببراعة في توزيع العناصر في الصورة باتزان وتوافق ثابتين، وعلى مسافة واحدة، والاهتمام بالقرب والبعد، وتحقيق الوحدة والارتباط بينها ، وإبراز الكتل المعمارية كما ذهب إلى ذلك الأستاذ محمد حسين جوادي^(١)

كما ذهب الدكتور حسن الباشا إلى أن الواسطي استطاع أن يجمع بنجاح بين اتجاهين مختلفين اتجاه واقعي يظهر في محاولة تصوير المشهد بصدق ، وفي التعبير عن العواطف المختلفة بواسطة حركات الأيدي وملامح الوجوه ، واتجاه زخرفي يلاحظ في طريقة ترتيب الجمع

(١) الفن العربي الإسلامي ص ١٩٥.

الجالس ترتيباً منظماً في طريقة تمثيل طيات الثياب على شكل دوائر المياه المتكسرة^(١).

وبناء على هذه الآراء أستطيع القول بأن الحريري استطاع أن يفرض على الفنان الواسطي أسلوب التصوير الذي يجب اتباعه لكي تأتي الصور متحركة نابضة بالحياة.

على الرغم من أن واقعية أحداث المقامات التي تصور الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في جميع تفاصيلها الدقيقة التي جعلت للمجتمع العباسي خلال القرن السابع طابعاً خاصاً، إلا أن الحريري اهتم في كتابتها بالمحسنات البديعية من جناس ولف ونشر، ورد الأعجاز على الصدور في الشعر، وتورية، وطباق ومقابلة. إلى جانب عمق المادة والخيال، واستعمال أسلوب الكتابة، والإكثار من الأمثال والألغاز، وهذا النمط المنمق من الكتابة في مجال الأدب. يماثل تماماً الجانب الزخرفي في مجال الفن وهذا ما أعطى الفنان الواسطي مساحة واسعة للحركة، ورسم أبطال المقامات، والمؤثرات الاجتماعية تصويراً حركياً ناطقاً بالواقعية والجمال في آن واحد.

ساعدت براعة الواسطي في اختيار الألوان ومزجها في إعطائها بعداً زخرفياً يصعب مجاراته أو تقليده، خاصة وقد عرف عنه أنه يقوم

(١) موسوعة العمارة ٣ / ٥٣.

بتركيب الألوان وتحضيرها لحظة البدء في العمل مخافة أن تبهت الألوان أو يقل وهجها بعامل الزمن ، كما أبان عن مقدرة عجيبة من الاتزان عند اختيار الألوان بحيث لا يغلب لون على لون إلا وفق ما يقتضيه الاتجاه الواقعي لتصوير البيئة ، والإحساس المفرط بدور الألوان ، بحيث لاتشذ الألوان عن مكانها ، وتقع في غير موقعها والتي كان يقوم بتركيبها بقليل من المداد الأسود ، وبقايا حرق ألياف الكافور ومزجها بزيت الخردل.

وقد لاحظ الشاعر والفنان العراقي الكبير بلند الحيدري على الفنان الواسطي مدى فهمه لجزيئات صورته بحيث ينزع عند رسمه للأشخاص إلى تجاهل الحدود النسبية للأشكال ليفسح بذلك المجال لبروز تعبير تلك الأشخاص عن نفسها بدقة بينما هو أكثر التزاماً بالواقع عند رسمه للحيوانات لإدراكه أنها في الحدث عنصر عرضي وليس عنصراً جوهرياً^(١).

وقد ذهب الأستاذ/شاكرا حسن سعيد إلى أن من أبرز خصائص أسلوب الواسطي عدم الاهتمام بالبعد الثالث (العمق) حيث يقول: (أنه يسقط عن حسابه عامل البروز في النحت التسطحي كبعد مستبدلاً إياه بعامل

(١) مقالة منشورة على موقع الشرق الأوسط للأنترنيت برقم ٢٨ / ١ / ٢٠٠٣

اللون والإضاءة ، وهما وسيلتان من وسائل السطح التصويري .
كما أن الدكتور/ زكي محمد حسن قد أخذ بهذا الرأي في كتابه
(مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي) حيث قال: (إن من أبرز خصائص
مدرسة بغداد في التصوير جنوح فنانيها إلى عدم إيلاء الاهتمام
بالطبيعة على الشكل الذي برزت فيه الصور التي رسمها فنانون الشرق
الأقصى ، وعدم عنايتهم بالنزعة التشريرية أو التقليد بالنسب
الخارجية للأشكال المرسومة التي سعى إليها الفنان الإغريقي ، كما أن
رسوم مدرسة بغداد ذات ميل إلى التسطح ولم يول فنانوها أهمية لغير
بعدين من أبعاد الصورة هما طولها وعرضها).

ولعل هذا الأسلوب الذي يعتبر الواسطي رائده بحق هو الذي أدى به
إلى اختزال المكان بمفهومه الجغرافي ، وتحويله إلى رمز بحيث لجأ
إلى تصوير عدة شخوص وحيوانات وأسواق وحوانيت ، وعجائز
وأحداث اجتماعية تكونت ملامحها القصصية خلال أسابيع وأشهر في
مساحة مكانية ضيقة لاتتجاوز أحيانا ١٠ × ٥ سم ، لأن المكان تحول
إلى رمز لاحقية، وليست مهمة الفنان أن ينقل الواقع بأبعاده الحقيقية
إلى الورق بل ينقله من خلال رؤيته الخاصة مع احتفال خاص بواقعية
الأحداث كي يكون فناً لامحاكياً أو ناقلاً ، وهذا الأسلوب الفني هو
ما يعرف لدى الفنانين بمصطلح (رسم الحقيقة الظنية) أو أسلوب عين

الطائر. كما يسميه الفنان العراقي نوري الراوي .

ولعل من أبرز خصائص أسلوب الواسطي في تصوير المقامات تجزئة الصورة إلى جزأين أو أكثر وذلك ليعطي نفسه حرية أكثر في التعبير عن المجتمع كما صوره الحريري بمنناقضاته الاجتماعية بين فقر وغنى وجد وهزل واستقامة ومجون ، وبيع وشراء ، وقد أشار إلى ذلك الشاعر الفنان بلند الحيدري ودلل على وجود هذا الاتجاه في صور الواسطي بالمقامة (٢١ الرازية) حيث صور في أسفل الصورة أبازيد مهاجماً والي مدينة (الري) بينما نرى الوالي وحاشيته في أعلى الصورة في جلسة مترفة، وكرر نفس الاتجاه في لوحة (مسافرين في المدينة) حيث اعتنى بالتفاصيل المعمارية للمدينة من أسواق وجوامع ومساكن وغرف بشكل ثابت ومستقر، بينما جعل الجزء الأسفل من الصورة وهو الخاص بالحياة اليومية للطبقة الشعبية متحركاً^(١).

ويرى الدكتور/ ثروت عكاشة وهو من أفضل من قام بالكتابة عن فن الواسطي أن هذا الفنان يتميز بأسلوب له طابعه الشخصي بعيداً عن القوالب التقليدية أو الأشكال والنماذج المنقولة عن الفن الإغريقي أو البيزنطي أو الفن الساساني نقلاً حرفياً^(٢)، حيث تتضح في رسومات الواسطي مظاهر الحياة اليومية بطابعها الإسلامي ، مثل المسجد

(١) انظر مقالة بلند الحيدري على الموقع www.nizwa.com/alwasti.htm

(٢) الواسطي من خلال مقامات الحريري ص ١٠.



والمحراب والأزياء المحتشمة ، ولاحظ الدكتور ثروت عكاشة وجود بعض التأثيرات الساسانية في الشخص ذات الرؤوس الكبيرة ومعالجة الثياب بطريقة زخرفية^(١)

وهذا الأسلوب يؤكد على تفرد الواسطي الغني في الجمع بين النقل (تأثر) وهو الأقل ، والإبداع الذي استطاع الوصول إليه من خلال منهج الحريري الأدبي النابض بالصور المتحركة من خلال الإغراق في استعمال المحسنات البديعية ، ومن هنا استطاع الواسطي أن يكون فناً متميزاً فاق من قبله (إن وجد) وقصر عنه من بعده .

وتتجلى براعة الواسطي في التصوير في ممارسته حرفة تذهيب المقامات ، مما يؤكد الانطباع في أننا أمام فنان مبدع متمكن ، وليس فناً عشوائياً وارتجالياً ، ويلاحظ ذلك في أنه جعل وقفات الجمل في مقامات الحريري التي نسخها بشكل وريدة مذهبة سداسية الفصوص ، كما وضع عناوين المقامات بحروف كبيرة من الذهب ومحددة بمداد أسود ، واستعمل الذهب للمعاضد في أجزاء ومناطق من المنمنمات كما يرى ذلك الأستاذ/ محمد رجب السامرائي^(٢) الذي استنتج من ذلك أن الواسطي رسم هذه النسخة لصاحب مكانة كبيرة وهو بدر الدين لؤلؤ أتاك الموصول كما يعتقد ذلك الدكتور ثروت عكاشة^(٣).

(١) الواسطي من خلال مقامات الحريري ص ١٠

(٢) الواسطي بتصوير دقيق لمقامات الحريري ، مجلة البحرين الثقافية ٣ / ١٠ ص ١٤٨

(٣) فن الواسطي من خلال مقامات الحريري ص ٢٢

أبرز خصائص الواسطي الفنية

- مزج الألوان و تركيبها عند البدء في التصوير.
- انعدام البعد الثالث.
- القدرة على الجمع بين الخط والزخرفة والتصوير .
- الاتجاه إلى رسم الحياة الواقعية العامة بتفاصيلها الواقعية.
- الملامح الثابتة للأبطال الدائمين.
- وضوح التأثيرات الإيرانية والمغولية والتمورية.
- الجمع بين مشهدين في صورة واحدة.
- الاحتفال بجميع أنواع الخط العربي.
- الاهتمام بالتذهيب في العناوين ومعاضد الصور.
- وضع فاصل فني بين وقفات الجمل في مقامات الحريري.
- الجمع بين الرسم والخط في بعض اللوحات.
- تنوع الصور بين (الرؤيا المتكاملة)، والمشهد الجزئي للمقامة الواحدة حسب الرؤية الفنية مما يدفعه أحيانا لرسم أكثر من ثلاث أو أربع رسومات لبعض المقامات.
- كثير من وجوه الأشخاص غنية بالتعبير ويختلف بعضها عن الآخر.
- تعدد صفوف الأشخاص وتراصهم وتجمعهم.
- كثرة الألوان.

احتفاليات خاصة بفن الواسطي

• مهرجان الواسطي (بغداد).

وقد أقامته وزارة الإعلام العراقية في الفترة (٦-١٠) نيسان (أبريل) ١٩٧٢م. وهو مهرجان خاص بالواسطي ، تضمن معرضاً لرسوماته وإصدار سلسلة فنية خاصة عن رسوماته وحياته وعن مدرسة بغداد.

• معرض الواسطي (الرياض).

وهو معرض للفن التشكيلي أقامه (٥) من الفنانين السعوديين عام ١٤٠٥هـ وهم:

علي الرزياء . سمير الدهام . محمد الرصيص . سعد المسعري . عثمان الخزيم
ولكن هذا المعرض اكتفى بالتعريف بالواسطي من خلال المطوية التي أصدرها ، ولم يرقم بتخصيص قسم من المعرض لرسومات الواسطي.

* * * * *

أهم المخطوطات المصورة في العصر العباسي (*)

- كتاب البيطرة
- كتاب خواص العقاقير / لديوسكوريدس
- كتاب الترياق / لجالينوس
- كتاب الأعشاب / لأحمد الغافقي
- كتاب الحيل / لأبي العز اسماعيل بن الرزاز الجزري
- كتاب الحيوان / لعبدالله بن بختيشوع
- كتاب المفيد الخاص / لأبي بكر الرازي
- كتاب الغافقي في الصيدلة / لجعفر بن أحمد بن محمود الغافقي
- كتاب مقامات الحريري
- كتاب الأغاني / لأبي الفرج الاصفهاني
- كتاب كليلة ودمنة / لعبدالله بن المقفع
- الكواكب الثابتة / لعبدالرحمن الصوفي

* * * * *

(*) هنا ذكر اسم المؤلف وليس المصور .



المقامات في صور

* المصدر فن الواسطي من خلال مقامات الحريري د. ثروت عكاشة دار الشروق ١٩٩٢م



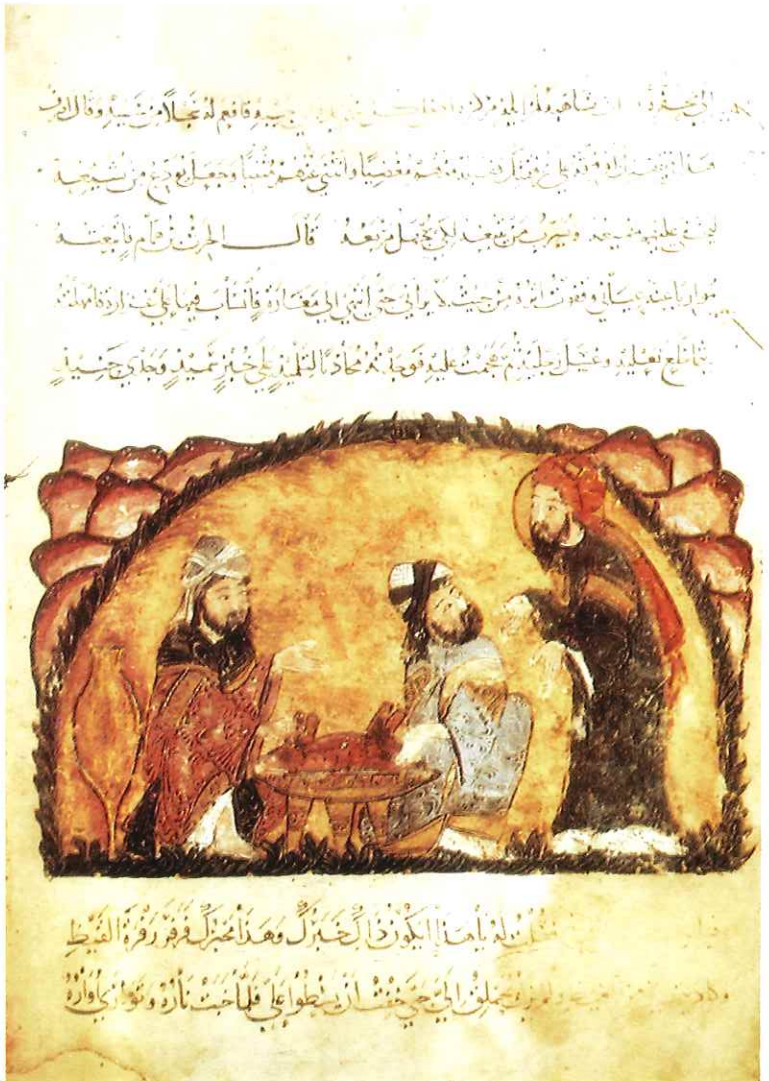
المقامات المصورة (*)

المقامة الأولى/ الصنعاية	المقامة السابعة عشرة/ القهقرية	المقامة السادسة والثلاثون/ الملطية
المقامة الثانية/ الحلوانية	المقامة الثامنة عشرة/ السنجارية	المقامة السابعة والثلاثون/ الصعدية
المقامة الثالثة/ الدينارية	المقامة التاسعة عشرة/ النصيبية	المقامة الثامنة والثلاثون/ المروية
المقامة الرابعة/ الدمياطية	المقامة العشرون/ الفارقية	المقامة التاسعة والثلاثون/ العمانية
المقامة الخامسة/ الكوفية	المقامة الحادية والعشرون/ الرازية	المقامة الأربعون/ التبريزية
المقامة السادسة/ المراغية	المقامة الثانية والعشرون/ الفراتية	المقامة الحادية والأربعون/ التنيسية
المقامة السابعة/ البرقعيدية	المقامة الثالثة والعشرون/ الشعرية	المقامة الثانية والأربعون/ النجرانية
المقامة الثامنة/ المعرية	المقامة الرابعة والعشرون/ القطعية	المقامة الثالثة والأربعون/ البدوية
المقامة التاسعة/ الاسكندرية	المقامة السادسة والعشرون/ الرقطاء	المقامة الرابعة والأربعون/ اللغزية
المقامة العاشرة/ الرحبية	المقامة الثامنة والعشرون/ السمرقندية	المقامة الخامسة والأربعون/ الرملية
المقامة الحادية عشرة/ الساوية	المقامة التاسعة والعشرون/ الواسطية	المقامة السادسة والأربعون/ الحلبية
المقامة الثانية عشرة/ الدمشقية	المقامة الثلاثون/ الصورية	المقامة السابعة والأربعون/ الحجرية
المقامة الثالثة عشرة/ البغدادية	المقامة الحادية والثلاثون/ الرملية	المقامة الثامنة والأربعون/ الحرامية(٢)
المقامة الرابعة عشرة/ الحكية	المقامة الثانية والثلاثون/ الحربية(١)	المقامة التاسعة والأربعون/ الساسانية
المقامة الخامسة عشرة/ الفرضية	المقامة الثالثة والثلاثون/ التفليسية	المقامة الخمسون/ البصرية
المقامة السادسة عشرة/ المغربية	المقامة الرابعة والثلاثون/ الزبيدية	----

- (*) لم تصور كل من المقامات الآتية: - المقامة الخامسة والعشرون/ الكرجية
- المقامة السابعة والعشرون/ الوبرية
- المقامة الخامسة والثلاثون/ الشيرازية

(١) وتسمى (الطيبية)

المقامة الأولى/ الصنعانية



المقامة الثانية / الحلوانية

فقال يا الله للو اجوز الروع للصا وحيف ان اذنيك انما قوم ليحك بالذاليم وقال فكان الجماع
 اليا شيع وبعوايت الله يوحى فوجرت ما عجز في انكازهم وفطن لما يظن من انكازهم وما اذرك



فقال يا الله للو اجوز الروع للصا وحيف ان اذنيك انما قوم ليحك بالذاليم وقال فكان الجماع
 اليا شيع وبعوايت الله يوحى فوجرت ما عجز في انكازهم وفطن لما يظن من انكازهم وما اذرك

المقامة الثالثة / الدينارية



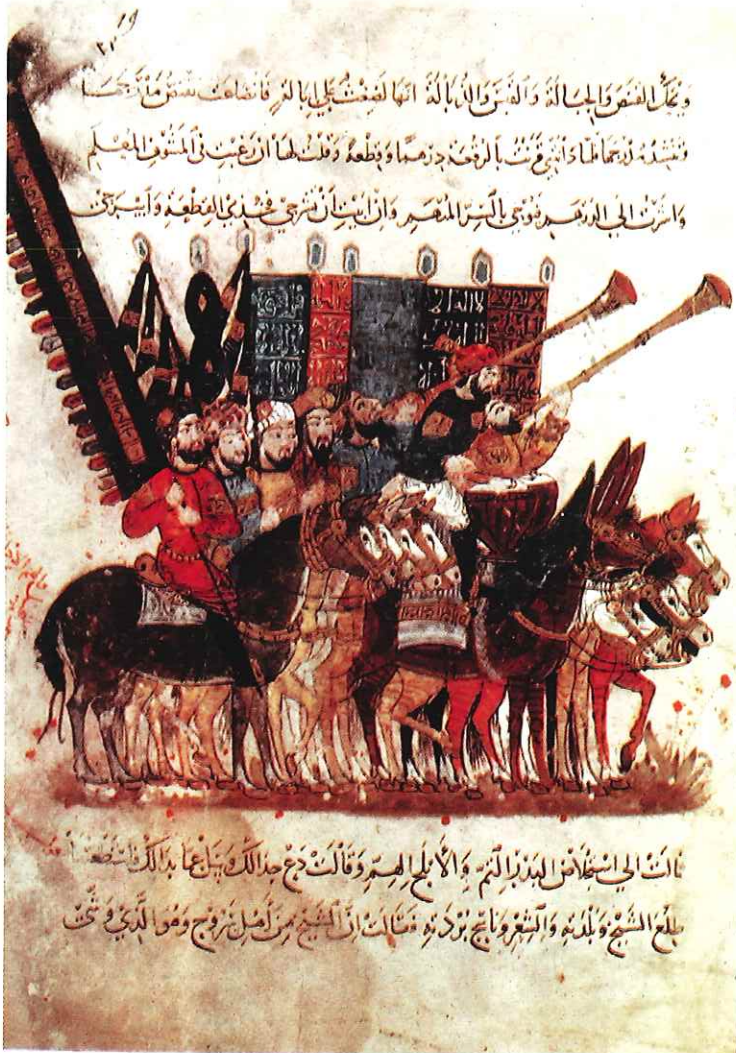
المقامة الرابعة/الدمياطية



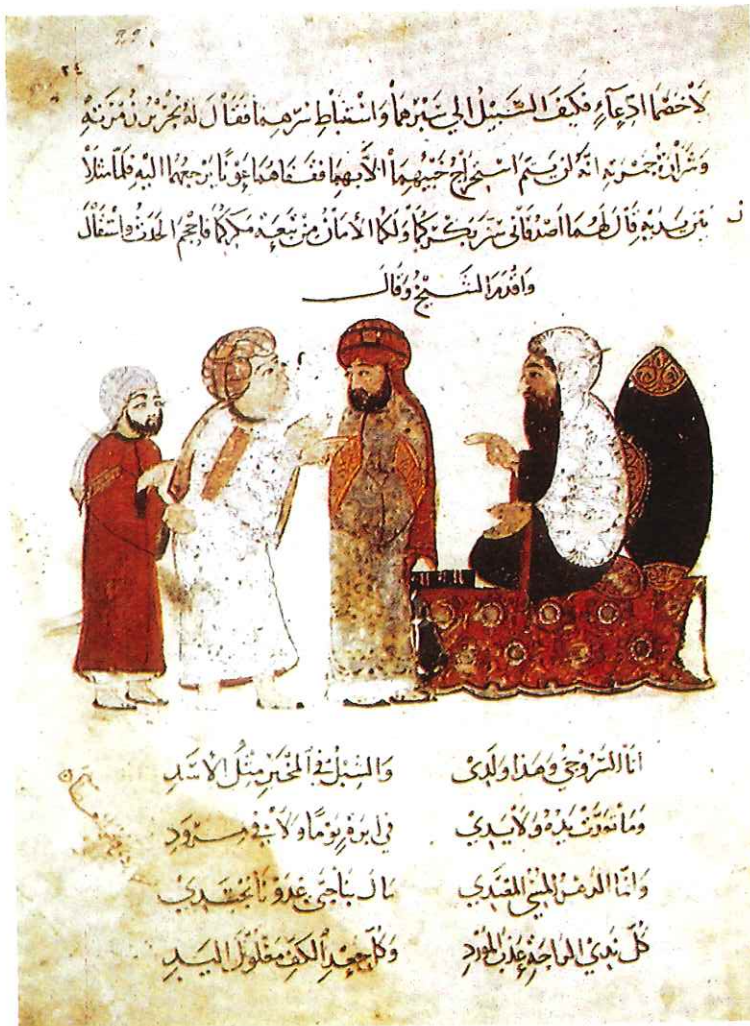
المقامة الخامسة / الكوفية



المقامة السابعة / البرقيعية



المقامة الثامنة/ المعرية

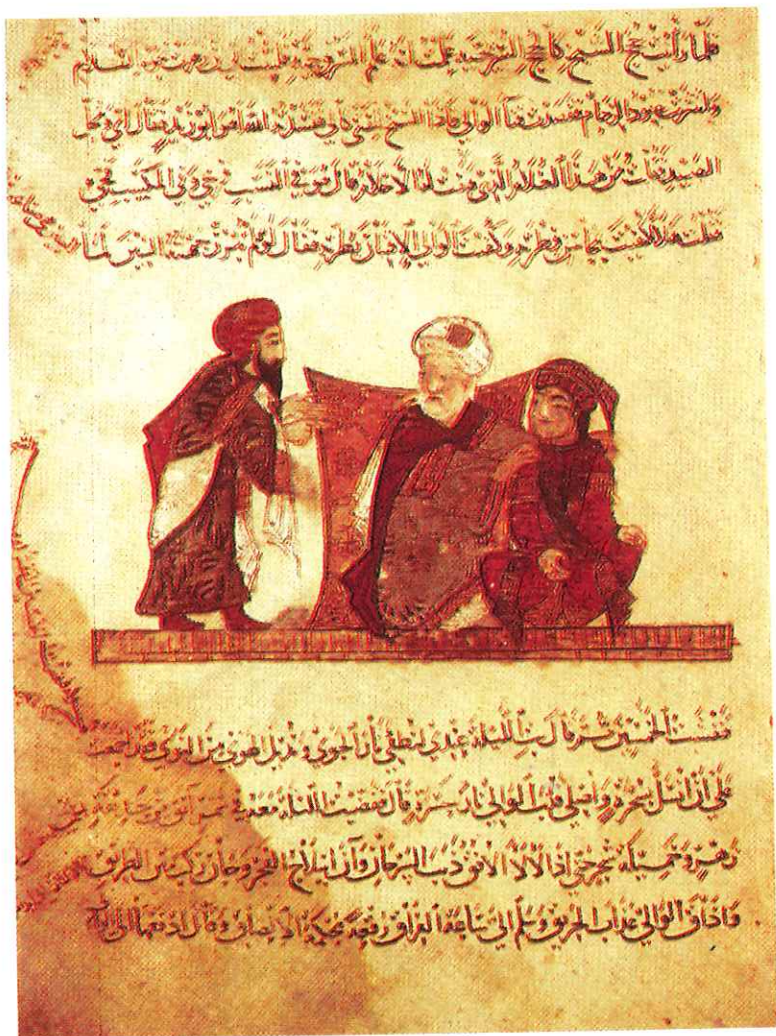


المقامة التاسعة / الاسكندرية





المقامة العاشرة / الرحبية



المقامة الحادية عشرة / الساوية



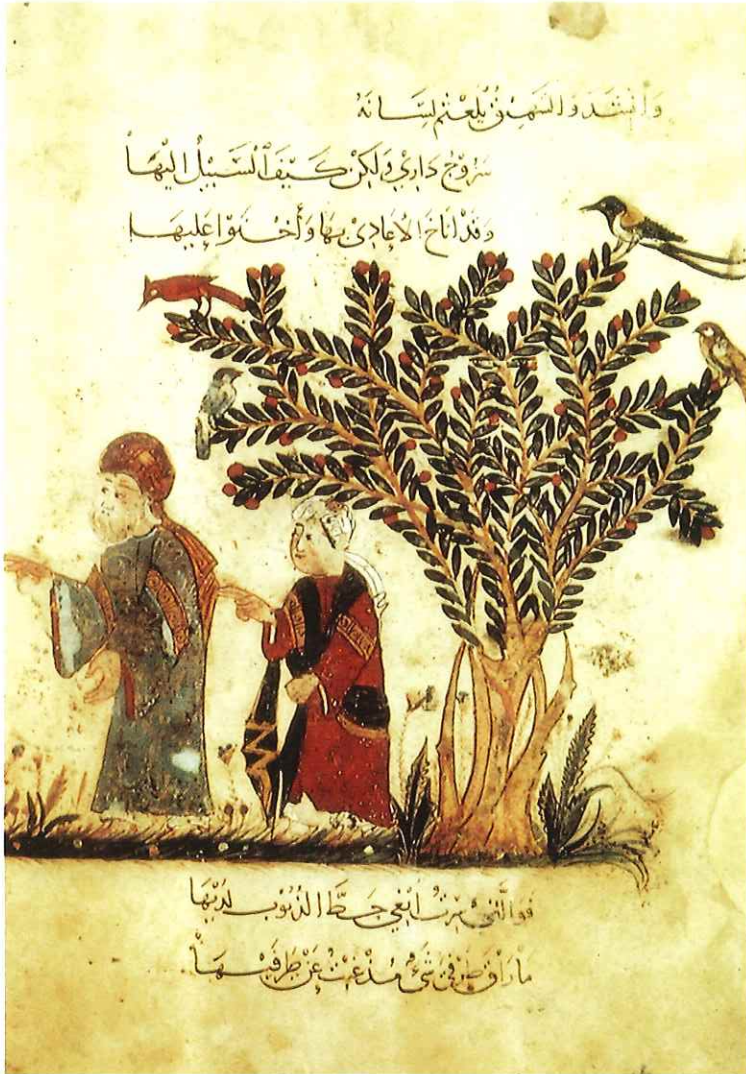
المقامة الثانية عشرة / الدمشقية



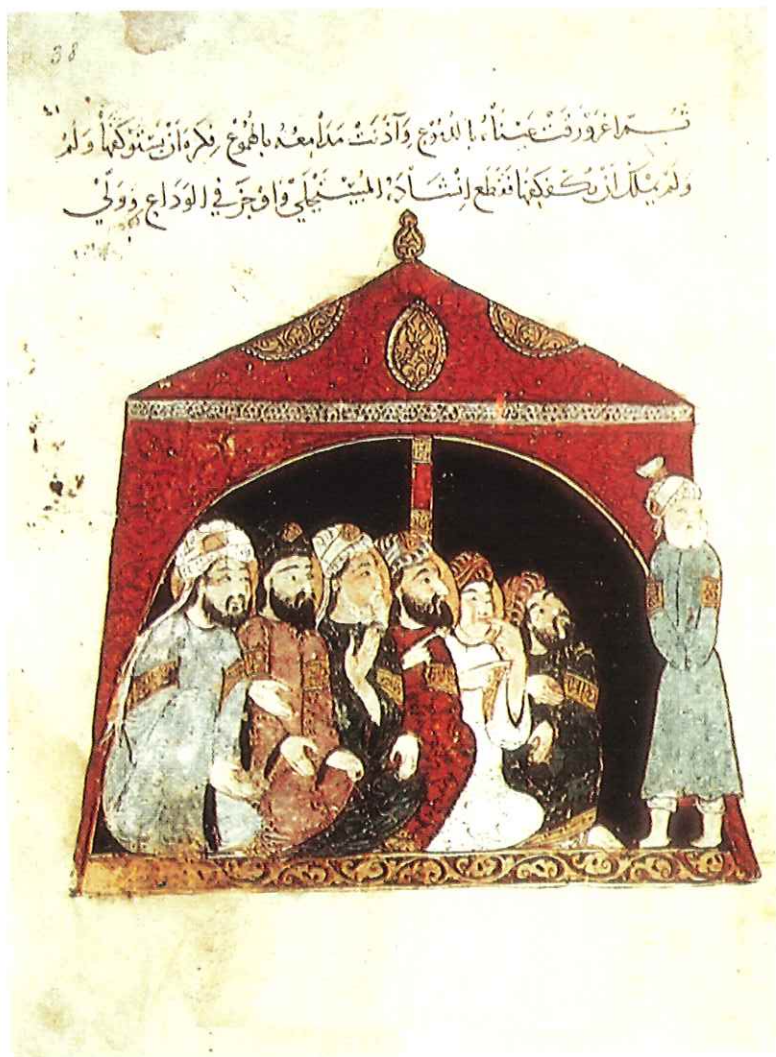
وتكفي وشكبي وجولي وجمالي ومالي ومالي ولا يلبس عيسير
 تلبط على غيري واجباري من لانيك شلما انبيرا اللهم ارحمني بغيرك

واخصني بامنيك ومنك وتولني لختيارك وخيرك ولا تكلني اليك غير
 ومبلي عافية غير عافية وازدقني رفاهيه غير رفاهيه واكني لي الوداد

المقامة الثالثة عشرة/البغدادية



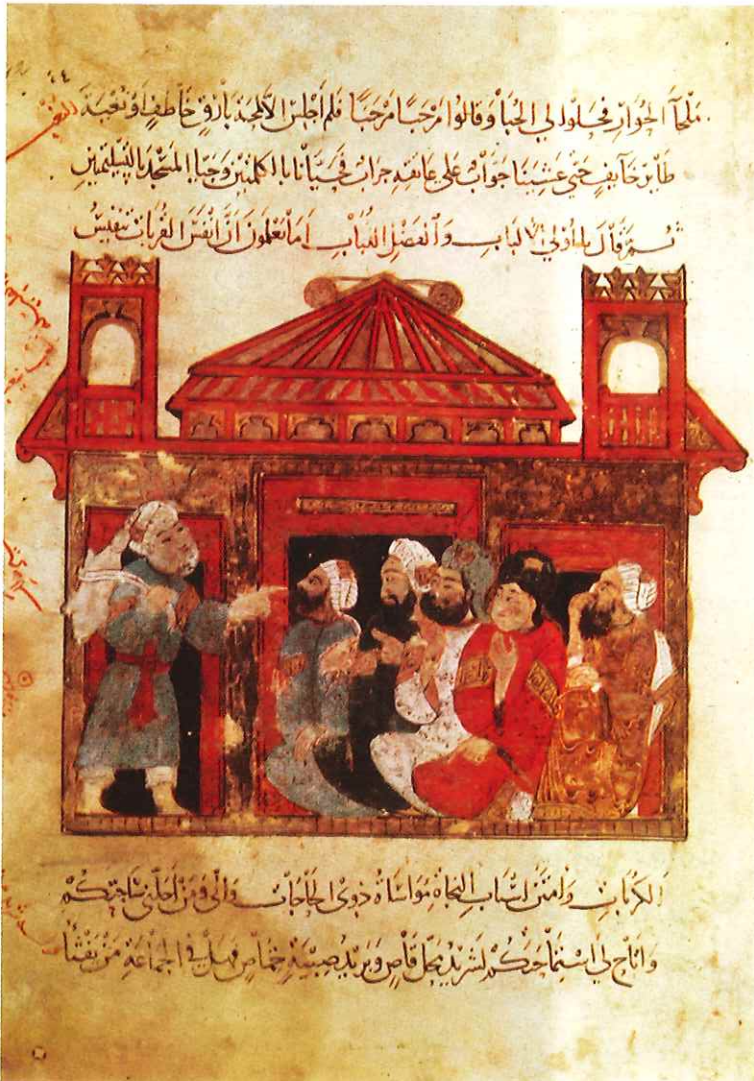
المقامة الرابعة عشرة / الحكية



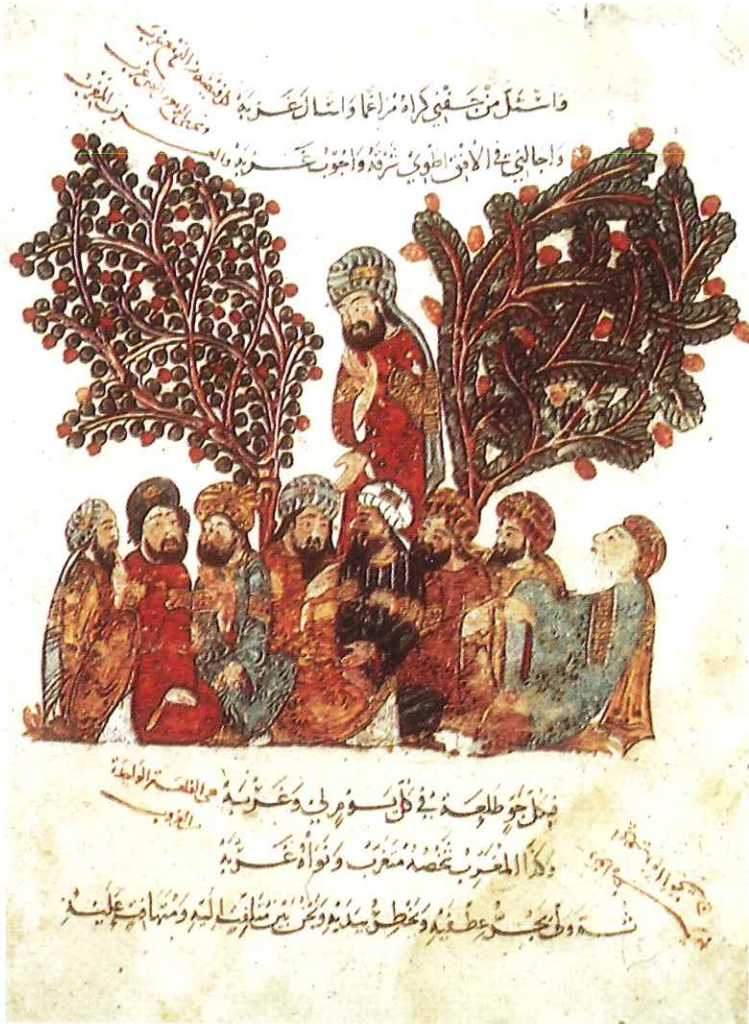
المقامة الخامسة عشرة / الفرضية



المقامة السادسة عشرة/ المغربية



المقامة السابعة عشرة / القهقرية

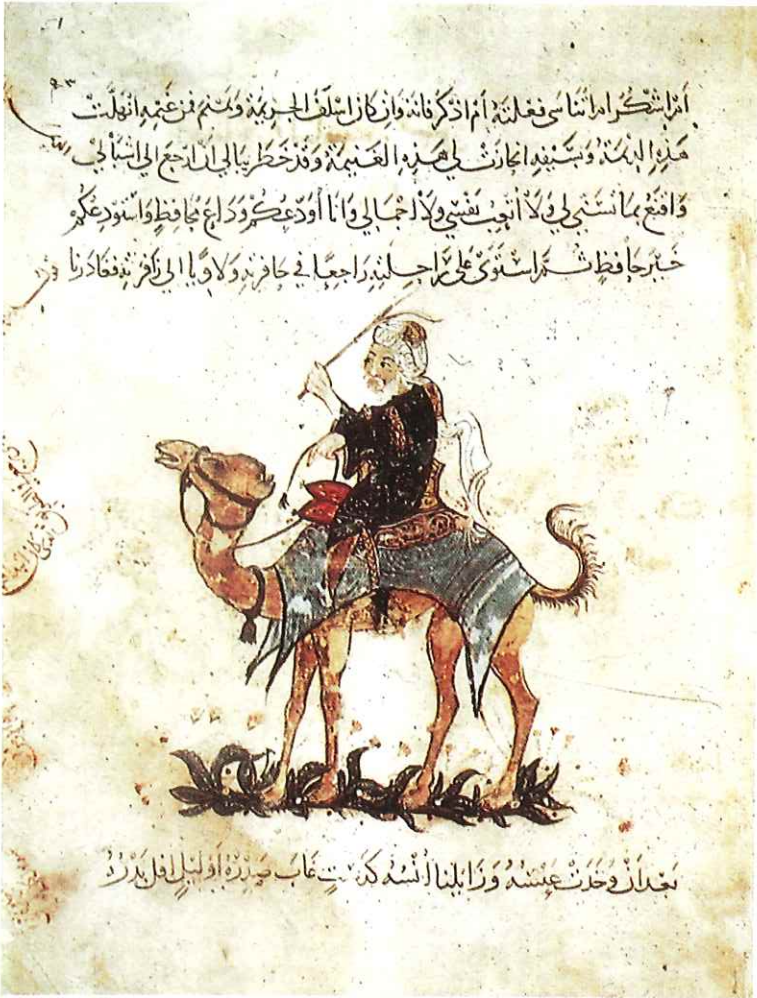




المقامة الثامنة عشرة/ السنجارية



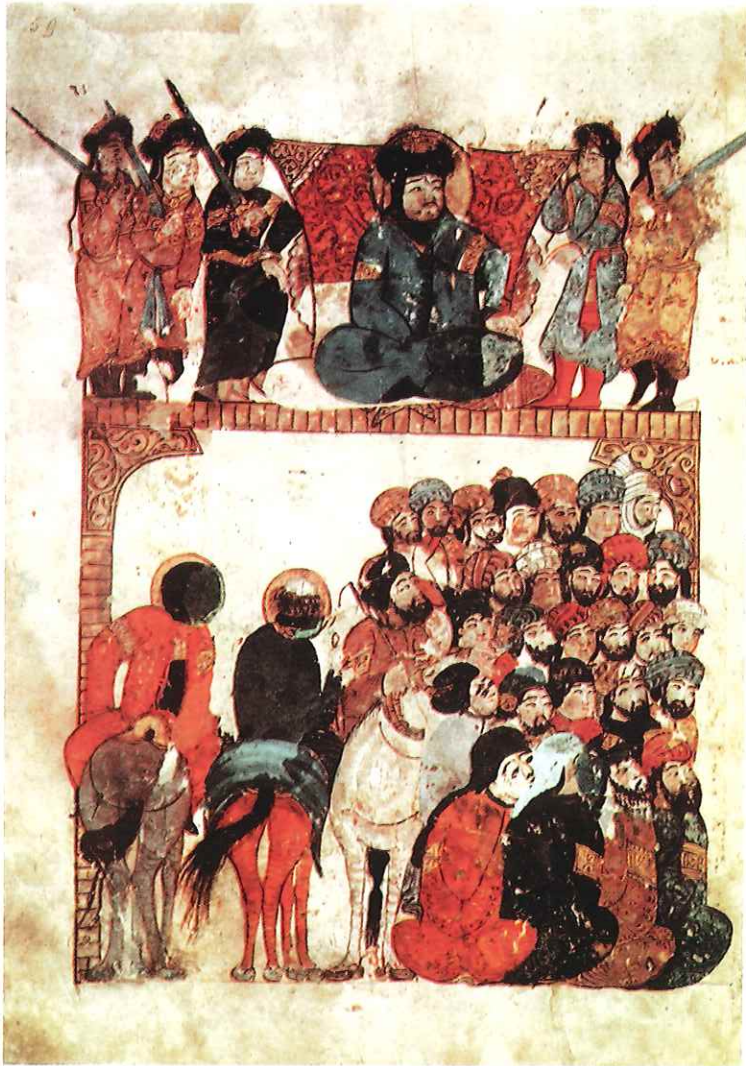
المقامة التاسعة عشرة / النصيبية



المقامة العشرون / الفارسية



المقامة الحادية والعشرون / الرازية



المقامة الثانية والعشرون/الفراتية



المقامة الثالثة والعشرون / الشعرية



المقامة الرابعة والعشرون / القطيعية

لأول البزائم ونبتة الأبل الزائر وما وصف إذا اردت بالبزائم نفع ما حبه
 في العيون وقوم بالذوق وحج من البزائم ونعوض للهن فمنا تساعشره منلة



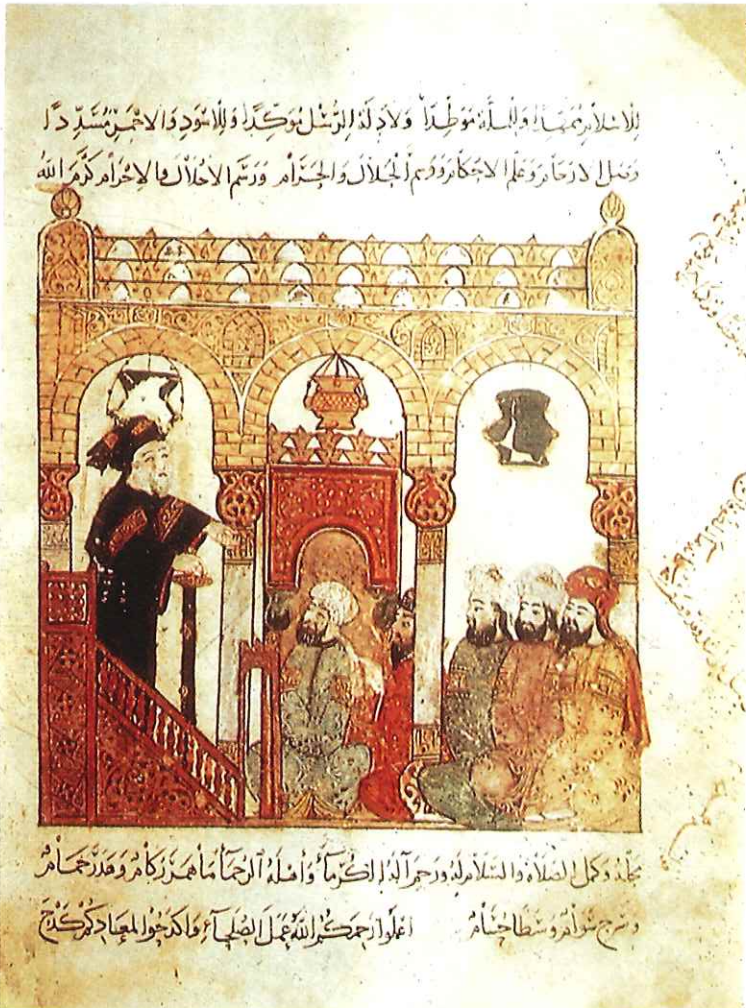
وقر عاذكم وزنة لادكم ولوقدتم زنا وان علمتم عندنا قال المخبير
 هذه الحكاية فوردت عليت امير الحبا حبه اللاتي قالت لما انما لك ما جارت



المقامة السادسة والعشرون / الرقطاء



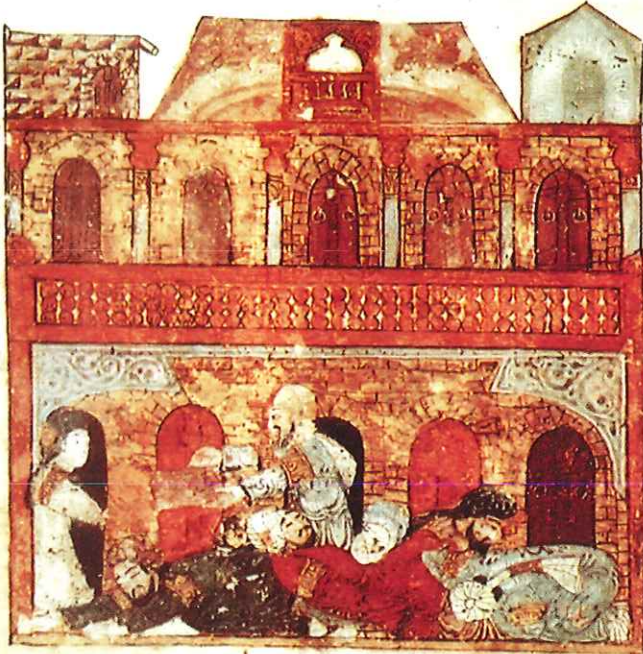
المقامة الثامنة والعشرون / السمرقندية



المقامة التاسعة والعشرون / الواسطية

٩٢

عز ذابجه ونجسه افسح عليا فقال من ليس الصنافة وتلج الصدفة وانحل في
 المضاجبة الي اللطيفة لاجل ابا خدي بلج فاقضت بالذي جعله مباركا اينما كان ولم يجعله



بمخاض في خان لا قبل له كاج خرين وبعاشه فخرين شرفك له فان لم تنفع
 الكايل له بصاعه فلكنتني الاوي فخذ افا طلب اخرا لا اخري فبسم من كلامي وودني لا كذابي

المقامة الثلاثون / الصورية



المقامة الحادية والثلاثون / الرملية



المقامة الثانية والثلاثون/الحربية (١)

١٠٥
 مقامة
 الحربية

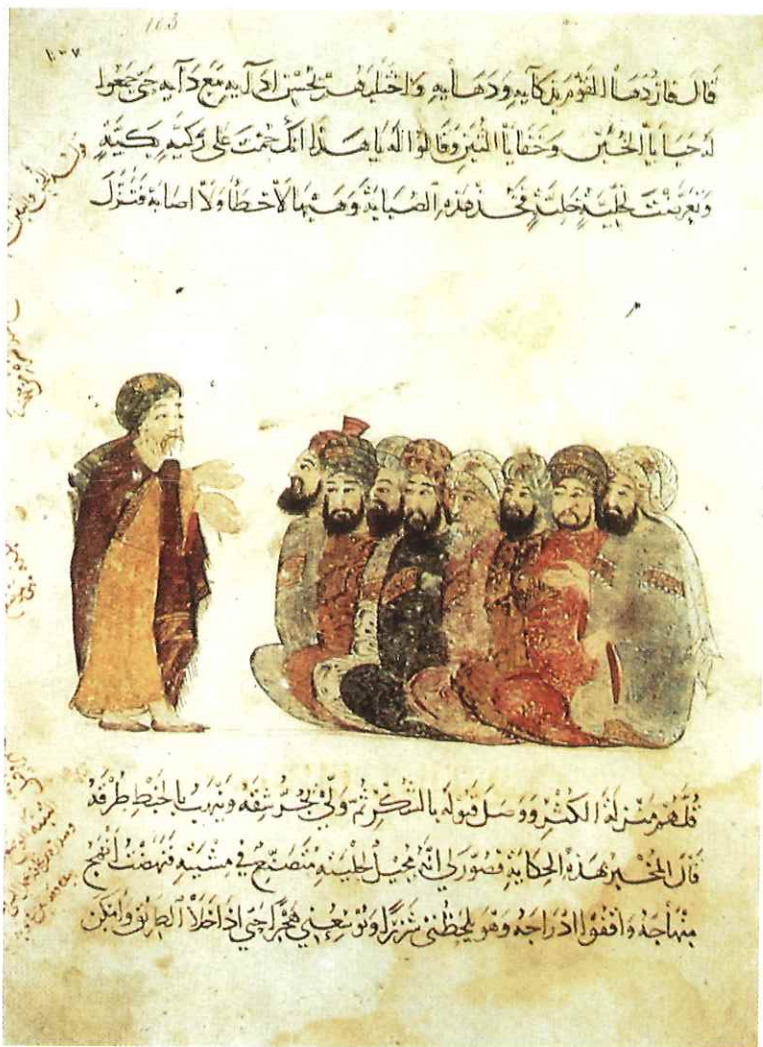
وَإِنْ نَسِيتُ الزَّعْفَ كَفَى الْبِرَاعَ فَسَاقَطَ ذُرَّ الْجُبِّي الطَّرُونَا
 وَكَمْ مَشْكَالَاتٍ جَكِينِ السَّخَا خَفَا فَمَرَزَ بِكَيْفِي تَمُوسَا
 وَكَمْ مَلِجٍ لِجَحَابِزِ الْعَمُولِ أَسَا زَنَعَ كُلَّ قَلْبٍ رَسِيَسَا
 وَعَدَّرَ أَهْمَتْ بِهَا فَاشْتِي عَلَيْهِمَ الشَّنَا طَلِيقًا جَيْسَنَا



قوس زهور

عَلَى ابْنِي مَرْزَمَانِي خُصِمْتُ كَيْدًا وَلَا كَيْدٌ مَرَعُونَ مُوسَا
 يَسْعُرُ لِكُلِّ بَوْمٍ وَعِيَّ طَامِرٍ لَطَامًا وَطِينًا وَطِينَسَا
 وَيَطْرُقُنِي بِالْحَطُوبِ الَّتِي تَذِيبُ الْقَوِيَّ وَتُسَبِّحُ الْمُرُوسَا

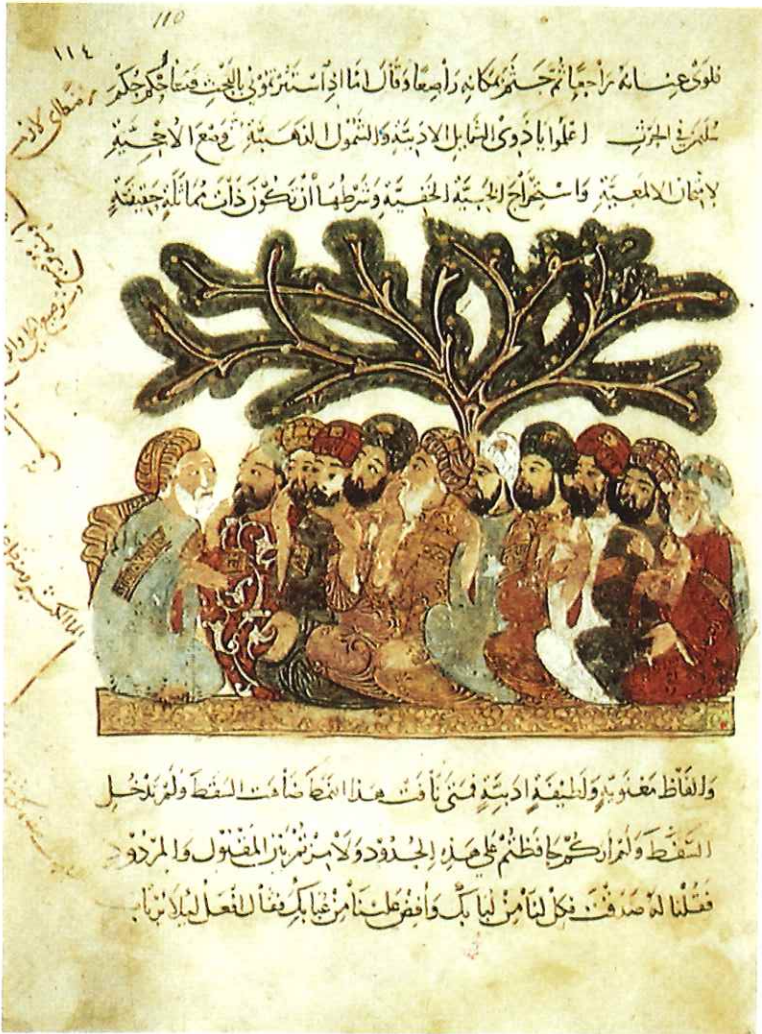
المقامة الثالثة والثلاثون/التقليسية



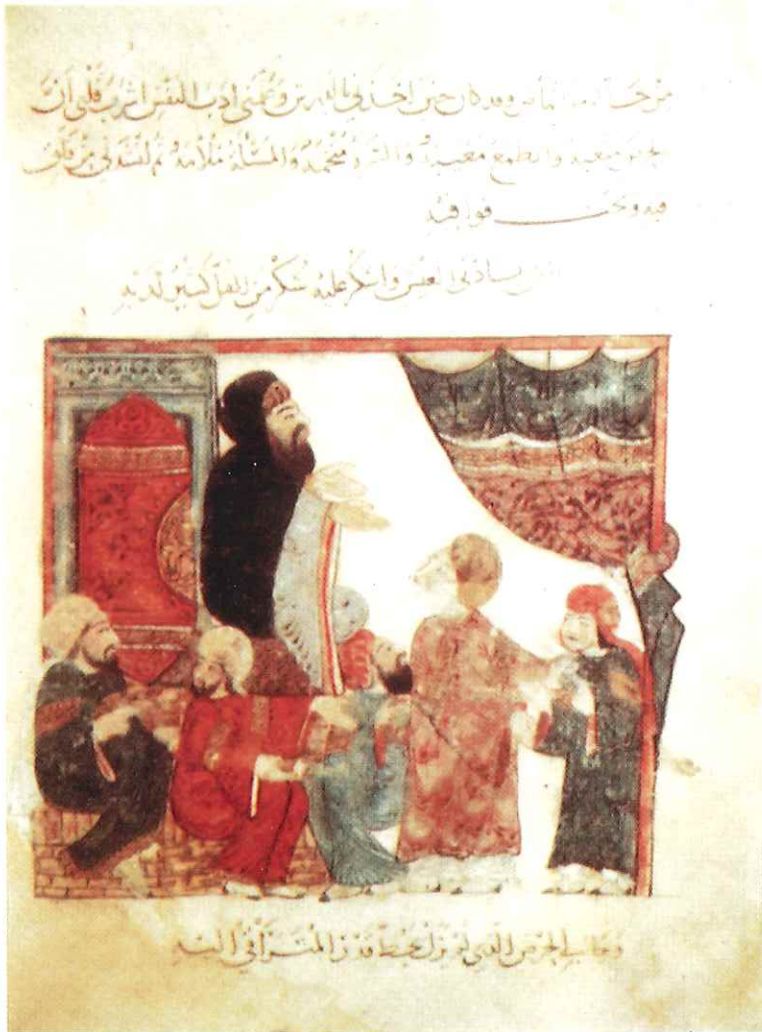
المقامة الرابعة والثلاثون / الزبيدية



المقامة السادسة والثلاثون/الملطية



المقامة السابعة والثلاثون/الصعيدية



المقامة الثامنة والثلاثون / المروية



المقامة التاسعة والثلاثون/ العمانية



المقامة الأربعون / التبريزية



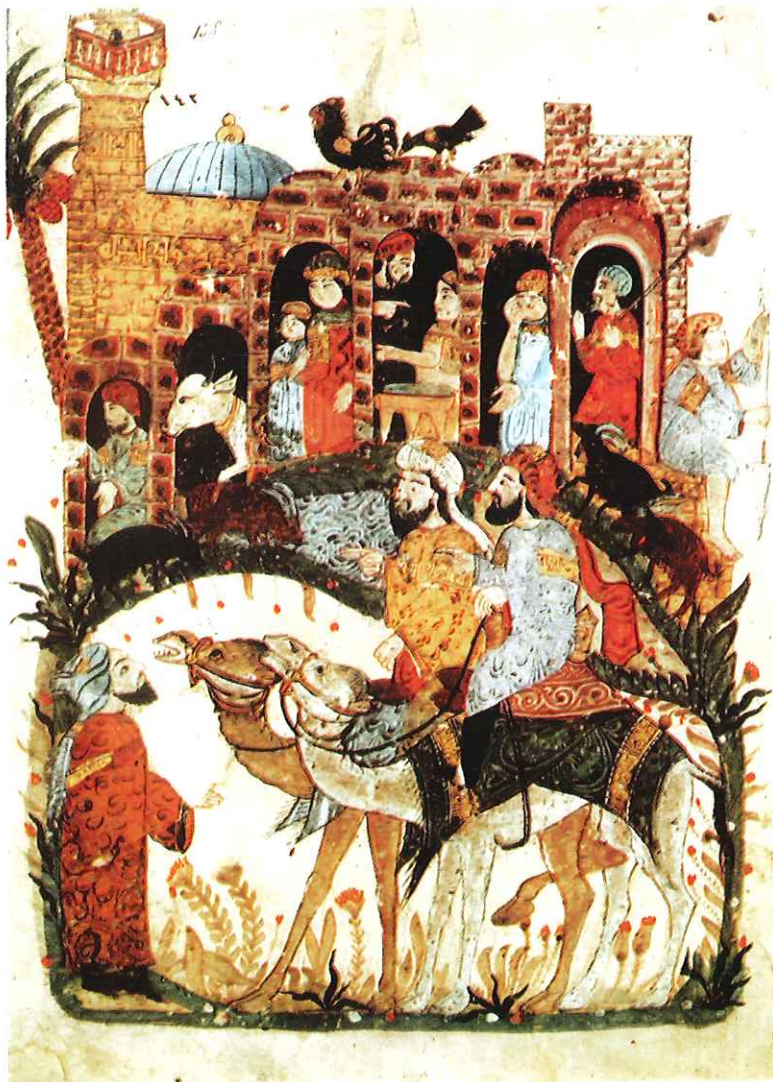
المقامة الحادية والأربعون/التنيسية



المقامة الثانية والأربعون / النجرازية



المقامة الثالثة والأربعون/ البدوية



المقامة الرابعة والأربعون / اللغزية



المقامة الخامسة والأربعون/الرميلية



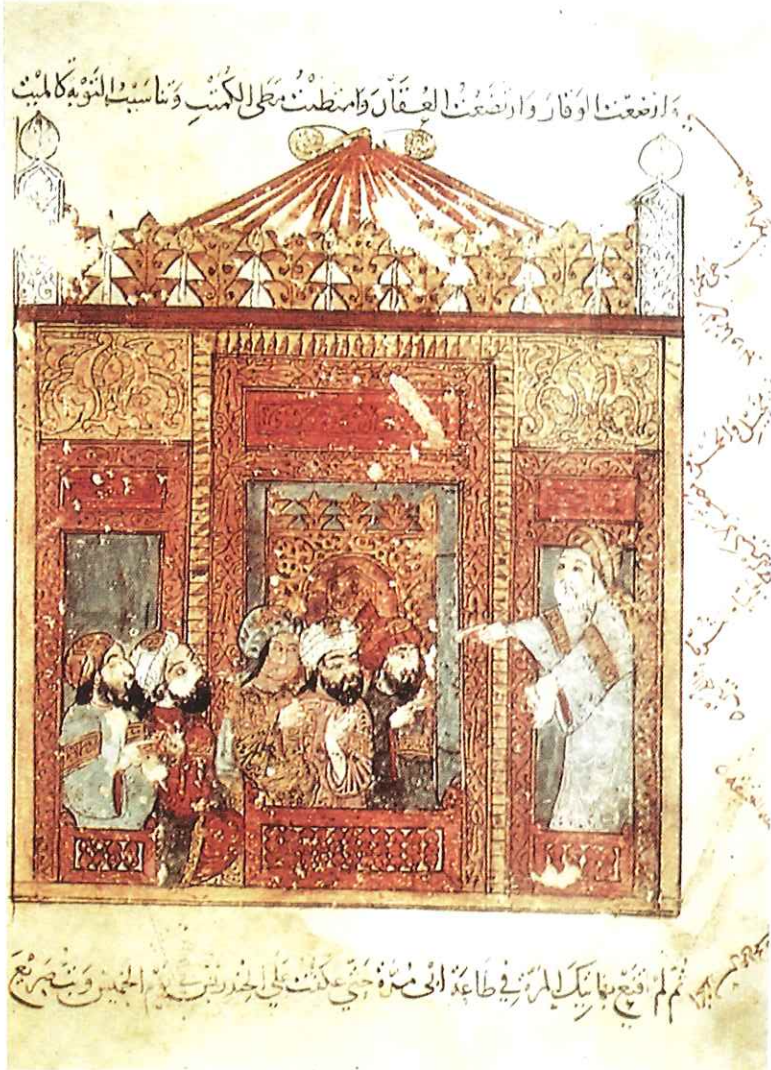
المقامة السادسة والأربعون/الحليية



المقامة السابعة والأربعون/ الحجرية



المقامة الثامنة والأربعون / الحرامية (٢)



المقامة التاسعة والأربعون / الساسانية

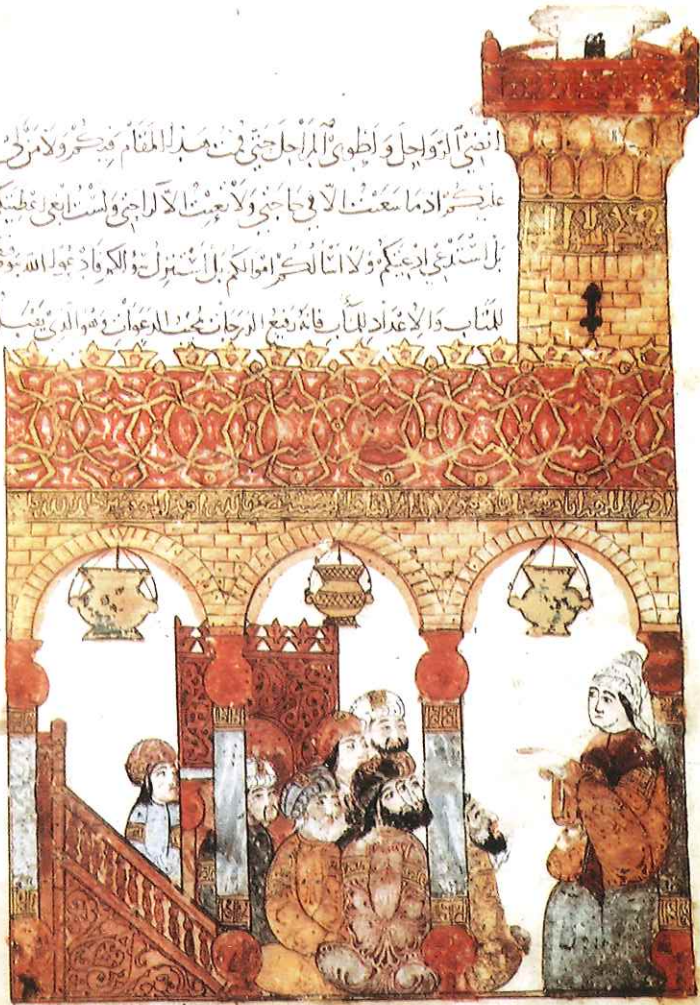
جئني يقول الساساني ذاك الأسد
 ستم قال له ايمن قد اوجيت واثبت نصيت فان غديت فواما لك فان غدا ينقها
 من يد والله حليفني عليك وان جوا ان لا تجده طمعي فيك فسال له ابنة بالبدل اوضع عنك
 ولا ربيع نغسل فلهت فقلت سدد اوجيت لشد ووجلت عالم حمار والد ولد اذ اوجيت



بجرك ولا ذقت نغديك فلا لا بد ايد اصانجيه ولا فري اشارك الو اصحبه
 جئني نغان ما الشبه الليله ما البازحة والعلايه بالاحه هاهه ابو بديع قاله
 وابشره وقال من اشبه اياه فاظلم قال الجريث فاخبرته بديع ياسال حين يجمعوا هكده

المقامة الخمسون / البصرية

الضبي الوجل وإطوى البراج حتى لم يمد للمقام فيكم ولا من
 عليكم اذا ما سعت الاري حاجي ولا عبت الالاجي ولست اعني فيكم
 بل سبني اذ بكم ولا اتالكم امواكم بال اشتول والكه فاذ عموا الله بوجي
 للثاب والاعداد للثاب فانه ربيع الرجاء من الدعوات وهو الذي يقبل





معرض وزارة المعارف للفنون التشكيلية (الواسطي)

مصادر البعث الرئبسة

- فن الواسطي من خلال مقامات الحريري .
- د. ثروت عكاشة. دار الشروق ١٩٩٢ م .
- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية .
- د. حسن الباشا ج٣ / ص ١٥٠ .
- الفن العربي الإسلامي
محمد حسين جوادي
الطبعة الأولى (١٤١٩) . دار المسيرة . عمان
- مجلة البحرين الثقافية العدد العاشر / السنة الثالثة
دراسة بقلم محمد رجب السامرائي
- بيان الثقافة / الاحد ٨ جمادي الأولى ١٤٢٢هـ / العدد (٨١)
دراسة بقلم موسى الخميسي
- الموسوعة العربية الإسلامية ج٣ .
- دراسة بعنوان الواسطي رسم مقامات الحريري فاخصر الفنون الإسلامية
بلند الحيدري www.nizwa.com



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
٧	الواسطي..... لماذا
١٢	الواسطيتعريف موجز
١٤	الواسطي فى عيونهم
١٨	كتبوا عن الواسطي
٢٠	مقامات الحريري
٢٣	نسخ مقامات الحريري المصورة
٢٤	أسلوب الواسطي فى تصوير مقامات الحريري
٣٠	أبرز خصائص الواسطي الفنية
٣١	احتفاليات خاصة بفن الواسطي
٣٢	أهم المخطوطات المصورة فى العصر العباسي
٣٣	المقامات فى صور
٨٣	مصادر البحث
٨٤	فهرس الموضوعات



بدرالدين لؤلؤ . أتابك الموصل الذي يقال إن المقامات رسمت لأجله

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٧٧٦

ردمك: 9960-19-759